ملخّص برنامج بانوراما الرجعة العظيمة - الحلقة 32 / عبد الحليم الغزّي
الاطار الفكري والمعرفي للتفقه الزهرائي في عقيدة الرجعة العظيمة بحسب المنهج اليماني ج3
التواصل الصحيح مع القرآن ق3
الأربعاء : 3/شوال/1446هـ - الموافق 2/4/2025م

"**الْإِطَارُ الْفِكْرِيّ وَالْمَعْرِفِيّ لِلتَّفَقُّهِ الزَّهْرَائِيّ فِي عَقِيدَةِ الرَّجْعَةِ الْعَظِيمَةِ بِحَسَبِ الْمَنْهَجِ الْيَمَانِيّ**"، وذلكَ لأجلِ أن نُحَصِّلَ:
- **أوّلاً**: ثباتَ العَقيدة من خلالِ اسْتطعَامها العَقْلِيّ والقَلْبِيّ واستشرابِها.
- **وثانياً**: التَّعمُّقَ في عَقيدَةِ الرَّجعَةِ العَظيمَةِ عبرَ سبرِ أغوارِها الرّوحيّة.
وهذا لا يتحقَّقُ إلَّا عبرَ مجموعةِ أُمورٍ حدَّثتكم عَن أوَّلِها ولا زالَ الحديثُ في نَفْسِ الموضوع: "**الْتَّوَاصُلُ الْصَّحِيْحُ مَعَ الْقُرْآن**".
في آخرِ الحلقةِ ضَربتُ لَكُم مثالاً علميّاً وعَمليّاً من الكتاب الكَريم: (الصَّلاة)، فذكَرتُ لكُم شيئاً من الأحاديثِ في بيانِ معنى الصَّلاةِ في مستوى التَّأويل، لأنَّني كُنتُ أُحدِّثكُم عَن القُرآنِ وعَن البَيَان، ومثلما قُلتُ بأنَّهُما توأمان؛ "القُرآنُ الإلهي والبيانُ النَّبويّ"..
فأخذتُ الصَّلاةَ في مُستوى التَّأويل، وأخذتُها أيضاً في أحاديثهم في مستوى التَّفصيل، بَقيَ عِندي أن أُكمِلَ ضربَ هذا الْمِثال أن أُحدِّثَكم عن الصَّلاةِ في مستوى التَّفسير من خلالِ أحاديثهم الشَّريفة.
في (الكافي) للكُليني، المَتوفَّى سنة (328) للهجرة، طبعةُ دار التَّعارف/ بيروت - لبنان/ الصَّفحةُ الثالثةُ والخمسون بعدَ المئتين، الحديثُ التَّاسع: **بِسَنَده** - بِسند الكُليني - **عَنْ عُبَيْدِ بنِ زُرَارة، عَنْ إِمَامنَا الصَّادقِ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيْه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَآله: مَثَلُ الْصَّلاة مَثَلُ عَمُود الفسْطَاط** - الفسطاطُ الخيمةُ الكبيرةُ العالية - **إِذَا ثَبَتَ العَمُود** - ويكُونُ في العادة حينما تُبنى الفَساطيط، يكونُ العمودُ عالياً وكبيراً، لماذا؟ لأنَّ خَيمة الفسطاط تكونُ كبيرةً..
- **إِذَا ثَبَتَ الْعَمُود نَفَعَت الأَطْنَاب** - "الأطنابُ"؛ هي الحبال، فإنَّ الحبالَ ضروريَّةٌ جِدّاً للخيام - **وَالأَوْتَاد** - "والأوتادُ"؛ هي المسامِيرُ الخشبيّةُ وقد تكونُ حديديَّةً الَّتي تُوتَدُ في الأرض، يُنبِتُونَها في الأرض كي تُربطَ بها الأَطنابُ الَّتي تتَّصلُ بالعَمُود الوسطي للفسطاط.
-**وَالغشَاء** - "الغشاء"؛ هُوَ سقفُ الفسطاط، قد يكونُ منَ الصُّوف، قد يكونُ منَ الوبَر، قد يَكونُ منَ الجِلْد، وقد يكونُ وقد يكُون - **وَإِذَا انْكَسَرَ العَمُودُ لَم يَنْفَعِ طَنَبٌ وَلَا وَتَدٌ وَلَا غشَاء** - فالصَّلاةُ هي العَمُود، العَمُودُ في فسطاط الدِّين، الكلامُ هُنا عن التَّكاليف الشَّرعيّة، وإلَّا فإنَّ الصَّلاةَ لا قيمةَ لها في سُوق العقائد، إذا كُنَّا نتحدَّثُ عَن العقيدة فإنَّ الصَّلاةَ لا تُساوي شيئاً..
الكلامُ هنا في مستوى التَّفسير، والتَّفسيرُ دُونَ التَّفصيل ودُونَ التَّأويل..
- **في التَّأويل**: كانَ الحديثُ عن أنَّ الصَّلاةَ هُم.
- **وفي التَّفصيل**: كانَ الحديثُ عن أنَّ الصَّلاةَ شُرِّعت لذكرِهم، ومن أنَّ أكبرَ حُدود الصَّلاة أن نَعترِفَ بِفضلِهم من أوَّل الصَّلاة إلى آخرِها.
- **أمّا التَّفسير**؛ فإنَّهُ بيانٌ إجماليٌّ مع النَّظرِ إلى الأجزاء بنحوٍ موجزٍ ومُختصر.
روايةٌ أخرى في المصدرِ نفسه، الصَّفحة السَّابعة والخمسين بعدَ المئتين، الحديثُ السَّادسَ عَشَر: **بِسَنَده** - بسند الكُليني - **عَنْ إِمَامنَا الْصَّادقِ، عَنْ أَبِيْه البَاقِر صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيْهِمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَآله: لكُلِّ شَيء وَجْه وَوَجْهُ دِينْكُم الْصَّلَاةَ، فَلَا يَشِينَنَّ أَحدُكُم وَجْهَ دِينْه، وَلكُلِّ شَيء أَنْفٌ وَأَنْفُ الْصَّلاة التَّكْبِيْر** - المرادُ تَكبيرُ الافتتاح تكبيرُ الإحرام، هذا المرادُ منَ التَّكبيرِ أن يَكُونَ في موضعِه الصَّحيح، وأن يكونَ بأداءٍ حركيٍّ صحيح، وأن يُلفَظَ لَفظاً صحيحاً وأن يكونَ واضحاً وصريحاً..
إذاً الصَّلاةُ تُمَثِّلُ لوحةً تَتجلَّى فيها رُموزُ ديننا، فكيفَ يخلو هذا الوجهُ من ذكرِ عليٍّ الَّذي هُوَ أساسُ العقيدة وأصلُها يا أيُّها الشِّيعةُ الأغبياء؟!
ومثالٌ آخر في السِّياق نفسه، في المصدرِ نفسه من الجزء الثَّالث منَ (الكافي الشَّريف)، البابِ السَّادسِ والثَّمانين بعدَ المئة، الصَّفحةُ السَّابعةُ والتِّسعون بعدَ المئتين، الحديثُ الثَّامن حديثٌ طويل سأقرأ بدايتهُ فقط، وهُوَ حديثٌ مُهِمٌّ - **بِسَنَده** - بسند الكُليني - **عَن حمَّاد بنِ عيسَى** - حمَّادُ بنُ عيسى يقول: **قَالَ لِي أَبُو عَبد اللّه** - الصَّادقُ صَلَوَاتُ اللّه عَلَيْه - **يَوماً: يَا حمَّاد تُحسنُ أن تُصَلِّي** - وكانَ كبيراً في السِّن ومن رِجال الشِّيعة المعروفين - **قَالَ: فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي، أَنَا أَحْفَظُ كِتَابَ حَرِيْزٍ فِي الْصَّلاة** - هذا من أشهرِ كُتُب أصحاب الأئمَّة في تفاصيلِ الصَّلوات المفروضة يُضرَبُ به المَثَل، حَرِيزٌ من رواة الحديث وجمعَ جمعاً جيداً في كتابه وفي أصله المعروف بـ(كتاب حريز)، جمعَ الأحاديثَ الَّتي ترتبطُ بتفاصيلِ الصَّلوات المفروضة اليوميّة وما يلحقُ بِها - **فَقَالَ: لَا عَلَيكَ يَا حَمَّاد قُم فَصَلِّي، قَالَ: فَقُمتُ بَينَ يَدَيه مُتوَجِّهاً إِلى القِبلَة فَاسْتَفْتَحتُ الْصَّلاة** - استفتحها بتكبيرة الإحرام - **فَرَكَعتُ وَسَجَدتُ، فَقَالَ الْصَّادقُ: يَا حمَّاد، لَا تُحسنُ أن تُصَلِّي** - ما الَّذي تَفعلهُ؟! - **مَا أَقْبَحَ بِالْرَّجُلِ مِنكُم يَأتِي عَلَيه ستُّونَ سَنَة أو سَبعُونَ سَنَة فَلا يُقِيمُ صَلاةً وَاحِدَةً بِحُدُودهَا تَامَّة** - صدّقوني، وليس مُهِمّاً أن تُصدِّقوني، إنَّني عبرَ حياتي ما رأيتُ مُعمَّماً يُصلِّي الصَّلاةَ بنحوٍ صحيح - **قَالَ حمَّاد: فَأَصَابَنِي فِي نَفسِي الذُّل، فَقُلْتُ: جُعلتُ فداكَ، فَعَلِّمني الْصَّلاة** - فقامَ الإمامُ الصَّادقُ وصَلَّى أمامهُ، والروايةُ طويلةٌ تتحدَّثُ عن تفاصيلِ الصَّلاة العبادة المفروضة، هذه الرواياتُ الَّتي قرأتُها عليكُم تَفسيرٌ بيانٌ إجمالي، وفي بعض الجهات يكونُ البيانُ للأجزاء للمُفردات يُسلَّطُ الضوءُ عليها بنحوٍ موجز..
إذاً هذا هو الْمِثال مثالٌ واضحٌ: الصَّلاة في مستوى التَّأويل القُرآنيّ، في مستوى التَّفصيل القُرآنيّ، وفي مستوى التَّفسير القُرآنيّ.
أمّا في مستوى التَّدبُّر؛ فهذا أمرٌ راجعٌ للإنسانِ نَفسه، هل أحاطَ علْماً بالتَّأويل، هَل أحاطَ علماً بالتَّفصيل، هل أحاطَ علماً بالتَّفسير، أم أحاطَ علماً بالتَّأويلِ والتَّفصيلِ والتَّفسير، هذا أمرٌ راجعٌ إليه، الْمُتَدَبِّرُ يتدبَّرُ في القُرآن، التَّدبُّرُ واجبٌ بِحسبِ منطقِ القُرآن، أنتُم احكُمُوا بأنفُسكم:
يقولُ القُرآنُ في الآيةِ الرَّابعة والأربعين بعدَ البسملة من سورة النَّحل: ﴿**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ**﴾، هذا اللَّحنُ لحنُ الوجُوب أو لحنُ الاستحباب ماذا تقولونَ أنتُم؟ الخطابُ لرَسُول اللّه صَلَّى اللّهُ عليه وآله، هذا الذِّكْر أُنزِلَ إليكَ لأيِّ شَيء؟ "**لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ**".
في سورة ص، الآيةُ التَّاسعة والعشْرُون بعدَ البسْمَلة: ﴿**كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ** - لماذا؟ - **لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِه وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾، اللَّحنُ واحدٌ.
مثلما وَجَبَ البيانُ على رَسُول اللّه وَجبَ التَّدبُّرُ علينا في الآيةِ التَّاسعةِ والعشرين بعدَ البَسْمَلَة من سورَة ص..
وهُنا تَسقُطُ خلافةُ سقيفة بني ساعدة، فالتَّدبُّرُ واجبٌ علينا، والتَّدبُّرُ لابُدَّ أن يبتني على مُقدِّماتٍ صحيحة، والْمُقدِّماتُ الصَّحيحة لا يُمكننا أن نأخُذها إلَّا منَ الرَّاسخينَ في العلم، والرَّاسخونَ في العلم أمرُهُم واضحٌ في القُرآن مُحمَّدٌ وآلُ مُحمَّد..
الكتابُ عندكُم واقرؤوا الكتابَ من أوَّله إلى آخره ستجدونَ نساءَ النَّبيّ ما بينَ المدح والذَّمّ، وصَحابَة النَّبيّ بأجمَعهم ما بينَ المدح والذَّمّ، إلَّا القُربى الَّذينَ ذُكروا في آيةِ الْمُباهلة في سُورةِ آلِ عِمْرَان، هؤلاء مُدحوا فقط، وحينما نزلَ الأمرُ على المؤمنينَ أن يُصلُّوا على رَسُول اللّه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا**

تَسْلِيماً﴾، مثلما جاءَ في سورة الأحزاب، فَلَمَّا سَأَلُوا النَّبيّ كَيْفَ هِيَ الصَّلاة؟ قالَ لهم مِن أنَّ الصَّلاةَ هِي هذه: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد)، ونَهى الأُمَّةَ عن الصَّلاة البَتراء.

في سورة الأحزاب، الآيةُ السّادسةُ والخَمسُون بعدَ البَسْمَلة: **﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ** - فماذا تُريدونَ أنتُم يا أيُّها المسلمون؟! فإنَّ اللّهَ يُصَلِّي عليه، وإنَّ الملائكةَ تُصَلِّي عليه - **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾**، النَّبيُّ بَيَّنَ للأُمَّة كيفَ تُصَلِّي عليه، أن نُصَلِّي عليهِ وعلى آلهِ الَّذينَ تَجِبُ مودَّتُهم على آلهِ الَّذينَ طُهِّروا تطهيراً، على آلهِ الَّذينَ سيدُهم عليٌّ الَّذي من دُونِ ولايَتِه فإنَّ الدِّينَ يُساوِي صفراً..

بعدَ الآيَة مُباشرةً: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً﴾**، أنا أسألُ الأُمَّة الَّتي تقولُ من أنَّها هِيَ الأُمَّةُ المرحُومَة، حينما يأمرُ النَّبيُّ الأُمَّة المرحومَة أن تُصَلِّي عليه بهذه الصَّلاة: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد)، وينهى الأُمَّةَ عن الصَّلاة البَتْراء أن تُفرِدَهُ عن آله الأطهار مَثلما هُم يُصَلُّونَ الآن ويَذكُرونَ النَّبيّ ويَقُولُونَ: (صَلَّى اللّهُ عليه وسلَّم)، من دُونِ ذِكر الآل، أو إذا ذَكَروا الآل يُضيفونَ الصَّحابَة والأزواج، والنَّبيُّ ما كانَ قد فعلَ هذا، ونَهى الأُمَّةَ عن الصَّلاة البَتراء، فَحينما تُجمِعُ الأُمَّةُ أُمَّةٌ سقيفة بني ساعدة على الصَّلاة البَتراء ألَا يُؤذِي هذا رَسُولَ اللّه؟! هذه لعنةٌ على هذه الأُمَّة الَّتي تقولُ من أنَّها أُمَّةٌ مرحُومَة، هذه أُمَّةٌ ملعونة، هذا منطقُ القُرآن..

لماذا لا تقفُ هذه الأُمَّةُ الملعونةُ كي تُدرِكَ نَفسَها؟! وهذا جَوابُ الَّذينَ يُؤذُونَ رَسُولَ اللّه لَيسَ من رِوايةٍ إنَّهُ من القُرآن، وهذه الآيةُ جاءت مُباشرةً بعدَ الأمرِ بالصَّلاة على رَسُولِ اللّه..

وصلتُ بِكُم الآنَ إلى أحاديثهم بعدَ أن تمَّ الكلامُ في آيات قُرآنهم:

أُرِيْدُ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكُم الْمَلامِحَ الْعَامَّةَ فِي الْمَنْهَجِ الْعَلَوِيِّ لتَفْسِيْرِ الْقُرْآن:

في (إقبال الأعمال) لابنِ طاوُوس المتوفَّى سنة (664) للهجرة، طبعةُ مؤسّسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ الطَّبعةُ الحروفيَّةُ الحديثة، صفحة (767)، الخُطبةُ المُحَمَّديَّةُ الأحْمَديَّةُ الغَديْريَّة، مواثيقُ البَيعَة، على هذا بايعنا في بيعة الغدير؛ بايعنا اللّه، وبايعنا رَسُولَ اللّه، وبايعنا أمِيرَ الْمُؤْمِنِيْن، نَبِيُّنا الأعظمُ يذكرُ لنا المواثيق، هذا ميثاقٌ منَ المواثيق: **مَعَاشِرَ النَّاس، تَدَبَّرُوْا الْقُرْآن** - هذا أمرٌ من رَسُول اللّه، التَّدبُّرُ واجبٌ، لابُدَّ أن يكونَ في الأوقات الَّتي يتاح للإنسانِ أن يتدبّر فيها، معَ مُلاحظة أن يكونَ حائزاً ومُحَصِّلاً للمُقدِّمات الصَّحيحة، وهذا هُوَ الَّذي يُطالِبُنا به الأئمَّةُ..

- **وَافْهَمُوْا آيَاتِه** - كيفَ نَفهَمُها؟ في الميثاق الآخر الَّذي قالَهُ لَنا مُحَمَّدٌ صلَّى اللّهُ عَلَيْه وآله: **إِنِّي قَدْ بَيَّنْتُ لَكُم وَفَهَّمْتُكُم هَذَا عَلِيٌّ يُفَهِّمُكُم بَعْدِي** - من هُنا يأتي الفَهْم، ومن هُنا يأتي العِلْم، نحنُ نَتحدَّثُ عَن فَهمِنا لِديننا، ونتحدَّثُ عن علمِ دِيننا، لا شأنَ لنا بالآخرين، على هذا بايعنا، وعلى الشِّيعيّ أن يَفقَهَ بيعةَ الغَدير وإلَّا سيكونُ حماراً..

- **وَافْهَمُوْا آيَاتِه وَمُحْكَمَاتِه وَلَا تَتَّبِعُوْا مُتَشَابِهَه** - ثُمَّ يقولُ رَسُولُ اللّه - **فَوَاللَّه لَا يُوَضِّحُ تَفْسِيرَهُ إِلَّا الَّذِيْ أَنَا آخِذٌ بِيَدِه وَرَافِعُهَا بِيَدِي وَمُعَلِّمُكُم أَنَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهُوَ مَوْلَاه وَهُوَ عَلِيّ** - هذه كَلماتُ مُحَمَّد صلَّى اللّهُ عليه وآله، يا أيُّها الشِّيعةُ بايعتُم على هذا، تفقهونَ أنَّ مَضمونَ البيعةِ يشتَمِلُ على هذه المواثيق أو أنَّكُم لا تَفقهون؟! - **إِلَّا الَّذِي أَنَا آخِذٌ بِيَدِه وَرَافِعُهَا بِيَدِي وَمُعَلِّمُكُم** - وهُنا رَفعَ عَلِيّاً، رَفَعَ أمِيرَ الْمُؤْمِنِيْن، لَقَد أمسكَ بِهِ رَسُولُ اللّه من يَده اليُمنى ورَفَعَهُ أمامَ أعيُنِهم، وبقيَ رافعاً لهُ طِيلَةَ خُطبَتِه لإقامَة الحُجَّة عَلَيهِم، وهذا أمرٌ لا يستطيعُ أحدٌ أن يَفعلَهُ، ولا يستطيعُ أحدٌ أن يَقُومَ بِه، صَنعوا لهُ مِنبراً عالياً، أميرُ الْمُؤْمِنِيْن كانَ واقفاً مَعَهُم، من أعلى المِنبَر مَدَّ يَدَهُ إلى أمير المؤمنين وأمسكَ بيده اليمنى ورَفَعَهُ عَلَّقَهُ هكذا أمامَ الأنظار - **وَمُعَلِّمُكُم أَنَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهُوَ مَوْلَاه وَهُوَ عَلِي** - هذا مَصدرُ الدِّين، هذا مَصدرُ العلم، هذا مَصدرُ القُرآن، من هُنا تأخُذُونَ قُرآنَكُم؛ "لَفظاً، قِراءةً، تجويداً، تَفسيراً، تفصيلاً، تأويلاً"، هذه هي بيعةُ الغدير، قطعاً فيها العديدُ منَ المواثيق، أنا لَستُ بِصدد الحديثِ عن بيعة الغدير..

جَوْلَةٌ سَرِيْعَةٌ فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ الْشَّرِيْف:

ولابُدَّ أن تَعرِفوا من أنَّ كتابَ (نهج البلاغة) الَّذي جَمعهُ الشَّريفُ الرضي لا يشتملُ إلَّا على جُزء يَسير من كَلامِ أمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْن..

طبعةُ دار التعارف/ بيروت - لبنان، الصَّفحة السادسة والثَّلاثين بَعدَ المئة، الخطبةُ الثَّالثةُ والثَّلاثون بعدَ المئة، من جُملة ما جاء فيها: **كِتَابُ اللَّه تُبْصِرُونَ بِه** - إنَّهُ يُرجِعنا إلى قُرآن مُحَمَّد وآل مُحَمَّد - **وَتَنطِقُونَ بِه** - وماذا بعد؟ - **وَتَسْمَعُونَ بِه** - ماذا تعني هذه الكَلمات؟ أي أنَّ مَضمُونَكُم لابُدَّ أن يكونَ قُرآنياً، تُبصرونَ بالأشياء عبرَ البَصيرة، ما قالَ تُبصِرونَها نَنظُرُ إليها، حينما نُؤسِّسُ فكرنا، حينما نُؤسِّسُ ثقافَتَنا فلابُدَّ أن تكونَ هذه الثَّقافةُ مَبنيّةً على القَواعد القُرآنيّة، هذا هُو الَّذي يُرِيدُ الأميرُ صَلَواتُ اللّه عَلَيْه أنْ يَقُولَهُ لنا..

كيفَ نأخُذُ هذا منَ القُرآن؟ لابُدَّ أن نَعودَ إليه بحسبِ بَيعة الغَدير، هل نستطيعُ أن نَستخرجَ هذا من دُونِ مواثيقِ بيعة الغَدير؟ إذاً لماذا بايعنا؟!

- **وَيَنطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْض وَيَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْض** - بِحسبِ ما بيَّنتهُ لَكُم عبرَ البيان النَّبويّ فقط، عبرَ التَّأويل العَلَويّ فقط، (فَواللّه لَا يُوَضِّحُ تَفسيرَهُ إِلَّا الَّذِيْ أَنَا آخِذٌ بِيده)، إلَّا عَليٌّ، هذا هُوَ البيانُ النَّبويّ الَّذي أوكلَ التَّأويلَ إلى علي..

- **وَلَا يَخْتَلِفُ فِي اللّه وَلَا يُخَالِفُ بِصَاحِبِه عَنْ اللّه** - إذا كُنَّا مُلتزمينَ بِميثاقِ بيعة الغَدير.

في الصَّفحة الثَّالثة والأربعين بَعدَ المئة، الخُطبةُ الرَّابعةُ والأربعون بعدَ المئة، من جُملة ما جاءَ فيها: **أَيْنَ الَّذِيْنَ زَعَمُوا أَنَّهُم الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ دُونَنَا** - الرّاسِخُونَ في العلمِ مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد وبيعةُ الغديرِ مَعهُم، والقُرآنُ لا نستطيعُ أن نجعَلَهُ أساساً وميزاناً في حياتنا من دُونِ التمسُّك بمواثيقِ بيعةَ الغَدير - **دُونَنَا كَذِباً وَبَغْياً عَلَيْنَا أَنْ رَفَعَنَا اللَّهُ وَوَضَعَهُم** - نَحنُ الرّاسِخونَ في العلم وليسَ كما يقولُ مُفَسِّرو نواصبِ سقيفة بَني ساعدة من أنَّ الرّاسخينَ في العلم هُم منَ الصَّحابَة، منَ التَّابعين، من تَابعي التَّابعين - **وَأَعْطَانَا** - أعطانَا علمَهُ - **وَحَرَمَهُم، وَأَدْخَلَنَا** - في عُنوان الرّاسخينَ في العلم - **وَأَخْرَجَهُم، بِنَا يُسْتَعْطَى الْهُدَى وَيُسْتَجْلَى الْعَمَى، إِنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ غُرِسُوْا فِي هَذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاشِم** - من هَاشِم، وليس من تَيم أو عَديّ، تَيم قبيلةُ أبي بكر، وعَدي قبيلةُ عُمر - **لَا تَصْلُحُ عَلَى سِوَاهُم وَلَا تَصْلُحُ الْوُلَاةُ مِنْ غَيْرِهِم** - هذا مُرادُ اللّه، القُرآنُ قُرآنُ اللّه، والبيانُ بَيانُ اللّه، من أئمَّةٍ هُم هُم أئمَّةُ اللّه، هذه هِيَ الحقيقةُ الَّتي على أرض الواقع وهذا هُوَ المنطقُ السَّليم..

الخُطبةُ السَّابعةُ والأربعون بعدَ المئة، الصَّفحة السَّادسةُ والأربعين بعدَ المئة، يقولُ أميرُ الْمُؤْمِنِيْن: **وَاعْلَمُوْا أَنَّكُم لَنْ تَعرِفُوْا الرُّشْدَ حَتَّى تَعْرِفُوْا الَّذِيْ تَرَكَه، وَلَنْ تَأْخُذُوْا بِمِيْثَاقِ الْكِتَابِ حَتَّى تَعرِفُوْا الَّذِيْ نَقَضَه** - وهذا هُوَ الَّذي أفعلهُ حينما أضعُ النِّقاطَ على الحُروف، وأكونُ مُضطراً لاستعمالِ ألفاظٍ سُوقيّةٍ في كثيرٍ من الأحيان كي أُشَخِّصَ لَكُم مراكزَ الضَّلال ومراكزَ الجَهالَة والسَّفاهَة، لقد نَقضُوا مواثيقَ بيعة الغَدير، فلابُدَّ من تَشخيص هذا الأمر..

- **وَلَنْ تَمَسَّكُوْا بِه** - مُستحيلٌ أن تتمسَّكُوا بالكتاب - **حَتَّى تَعرِفُوْا الَّذِيْ نَبَذَه** - مَن هُو الَّذي نَبَذَ الكتاب؟ الَّذي نَبَذَ المواثيق، وإلى هذا يُشيرُ إمامُ زماننا صَلَواتُ اللّه وسَلامُهُ عَلَيْه في الرِّسالة الأولى الَّتي وصلَت إلى المفيد سنة (410) للهجرة، يُخاطِبُ فيها أكثرَ مراجِع الشِّيعة، أكثرَ زُعماء الشِّيعة، بل أكثرَ الشِّيعة، يُخاطِبهم

عبرَ المفيد: **وَمَعْرِفَتُنَا بِالزَّلَلِ الَّذي أَصَابَكُم** - نحنُ نَتحدَّثُ هُنا عن سنة (410)، فماذا نقولُ يا بقيّة اللّه عن سنة (1446)؟ قَدْ تراكمَ الضَّلالُ بَعْدَ الضَّلال، تراكمَ الضَّلالُ حتّى صارَ أكوامَ خَراءٍ عالية تكلّست وتحجرت وتعفّنت وطُمرت العُقُولُ الشّيعيّةُ تَحت هذا الرّكام..

- **مُذْ جَنَحَ كَثِيرٌ منكُم** - الكلامُ في أصله مُوجّهٌ للّذينَ ضَلّوا وأضلّوا الشّيعة معهم، للّذينَ نَقَضوا المواثيق - **إِلَى مَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ عَنْهُ شَاسِعاً** - وماذا فَعَلوا؟

- **وَنَبَذُوا العَهْدَ المَأخُوذَ منْهُم وَرَاءَ ظُهُورِهِم كَأَنَّهُم لَا يَعْلَمُون** - إنّهُم يَعلَمُون، أولادُ الحرامِ يَعلَمون، الإمامُ يقول مِن أنّهُم يَعلَمون، أيّ عَهدٍ؟ مواثيقُ بيعة الغَدير، مواثيقُ الوَلايَة والإمامة..

ماذا يقولُ الأميرُ هنا؟ - **وَلَنْ تَمَسَّكُوا بِهِ** - لَن تَمَسَّكُوا بالكتَاب - **حَتَّى تَعرِفُوا الَّذي نَبَذَه** - هؤلاء هُم الّذينَ نَبذُوه..

في (نهج البلاغة الشّريف)، ما جاء في وصيّة أمير الْمُؤْمِنِيْنَ صَلَوَاتُ اللّه وَسَلامُهُ عَلَيْه لابنِ عبّاس لَمّا بعثَهُ للاحتجاج على الخوارج فماذا قال لهُ؟ - **لَا تُخاصِمْهُم بِالْقُرآن** - لماذا يا أمير الْمُؤْمِنِيْن؟ - **فَإِنَّ القُرآنَ حمّالٌ ذُوَ وُجُوه** - اللّه جَعلَهُ هكذا كي تعودَ الأُمّةُ إلى الرّاسخينَ في العلم، ولكنّ الأُمّة بِضلالِها صنعت لها راسخينَ في الجهلِ ورجعت إليهِم، هُناكَ مجموعتان:

- هُناكَ الرّاسخونَ في العلم هؤلاء من قبَل اللّه.

- وهُناكَ الرّاسخونَ في الجهل هؤلاء من قبل الأُمّة.

فإنّ الأميرَ صَلَوَاتُ اللّه وسَلامُهُ عَلَيْه يقولُ لابنِ عبّاس: **لَا تُخاصِمْهُم بِالقُرآن فَإِنَّ القُرآنَ حمّالٌ ذُو وُجُوه، تَقُولُ وَيَقُولُون، وَلَكن حَاجِجْهُم بِالْسُنَّة** - بالبَيان النّبويّ - **فَإِنَّهُم لَنْ يَجِدوْا عَنْهَا مَحِيْصاً** - ماذا يَفعلونَ؟! بعدَ ذَلك فعلوا؛ أحرقُوها، مَنَعوا روايتَها، وحرّفُوها وصحّفُوها، وكَذبوا الأكاذيبَ الكَثيرة، مثلما قالَ صلّى اللّهُ عَلَيْه وآله: (ستَكثُرُ القَالَةُ من بَعدي)، ستَكثُرُ الكَذّابةُ من بَعدي، هذا الكلامُ جرى في زمانِ أبي بكر وفي زمانِ عُمر وفي زمانِ عُثمان، وفَعلَهُ الخوارجُ أيضاً، وفَعلَهُ الأمويّون، وفَعلَهُ العبّاسيّون، وفَعلَهُ رُؤساءُ المذاهب، وفَعلَهُ قُضاةُ السّلاطين ووعّاظُ السّلاطين، والحبلُ على الجرار، إذا لم يتمكّنوا من وضع الأحاديث بِحُكم الزّمان وعَدم استطاعَتهم أن يفعلوا هذا في هذا الزّمنِ المكشُوف فبإمكانِهم أن يُنكِروا الأحاديث، وبإمكانِهم أن يُحرّفوا المعاني، وبإمكانهم أن يَضعوا ديناً جديداً في كُلّ زمانٍ بِحسبِ ما يُناسبُ ذلكَ الزّمان..

القرآنُ يصفهُ أميرُ الْمُؤْمِنِيْن، الصّفحة السّادسة والعشرين من الكلامِ المرقّمِ بالرّقمِ الثّامنَ عَشَر حيثُ يقولُ سَيّدُ الأوصياء صَلَوَاتُ اللّه وسَلامُهُ عَلَيْه: **وَإِنَّ الْقُرآنَ ظَاهِرهُ أَنِيْق وَبَاطنُهُ عَمِيق، لَا تَفْنَى عَجَائِبُه وَلَا تَنْقَضِي غَرَائِبُه وَلَا تُكْشَفُ الْظُّلُمَاتُ إِلَّا بِه** - هذا قُرآنُ الرّاسخينَ في العلم، أمّا قُرآنُ الأعراب فَهُو ذَلكَ القُرآنُ الحمّالُ للوُجوه، هُوَ ذَلكَ القُرآنُ الّذي يتّبعُ أصحابُ الزّيغ يتّبعونَ الشّيطانَ في مُحاولةٍ لتأويلِه وتَفصيلِه وتَفسيرِه، لكنّ الحقائقُ عِندَ سادَة الحقائق، هذا هُوَ الوصفُ الدقيقُ للقُرآن..

من كلامه صَلَوَاتُ اللّه عَلَيْه المرقّم بالرقمِ الخامس والعشرين بعدَ المئة، الصّفحة التّاسعة والعشرين بَعْدَ المئة: **هَذَا القُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّفَّتَيْن** - جُمَلٌ كُتبَت، عِباراتٌ سُطرت، حقائقُها غُيّبت لأنّ القُرآنَ كما وَصَفَهُ لنَا أميرُ الْمُؤْمِنِيْن مِن أنّ ظاهرهُ أنيق لكنّ باطنَهُ عَميق، ولذا فإنّ حقيقتهُ مستورةٌ بَيْنَ الدّفّتين.

-**لَا يَنْطِقُ بِلِسَان** - ما هُوَ بِكتابٍ ناطق، هذا كتابٌ صامت، إنّما يكونُ كتاباً ناطقاً حينما نضمُّ البَيانَ إليه، إنّما يكونُ هذا حينما يلتقي القُرآنُ معَ البَيان، إذاً كيفَ نَتعامَلُ معه؟ أميرُ الْمُؤْمِنِيْن يقول: **وَلَابُدَّ لَهُ من تَرْجُمَان** - من هُو هذا الْمُتَرجِم؟ - **وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَال** - هُناكَ رِجالٌ يَنطِقونَ عنه إنّهُم الرّاسخونَ في العلم لا يُوجدُ غَيرُهُم بصريح القُرآن: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾.

في الزّيارة الجامعة الكبيرة ونحنُ نَتحدّثُ عَنهُم من أنّ اللّهَ جعلَهُم: **حَفَظَةً لِسِره وَخَزَنَةً لِعلْمه وَمُسْتَودَعاً لِحكْمَته** - في (مفاتيح الجنان)، وهذا هُوَ القَولُ البليغُ الكامل الّذي وَردنا عن إمامنا الهَادي صَلَوَاتُ اللّه عَلَيْه - **وَتَراجِمَةً لِوَحْيِه** - هذه الجُملَةُ تضعُ خطّينِ مُتعاكسينِ على حوزة النّجف، لماذا؟ لأنّ حوزة النّجف تقولُ من أنّها هي الّتي تَفهمُ القُرآن وهي الّتي تستنطقُ القُرآن..

في زيارة آل ياسين، في (مفاتيح الجنان)، وهي الزّيارةُ الّتي بَعثَ بها إمامُ زَماننا إلى شيعته يُريدُ منهُم أن يقرؤوها وأن يَتدبّروا فيها وأن يُناجُوهُ بِها، فماذا نُسَلِّمُ عليه في زيارة آل ياسين: **السَّلامُ عَلَيْكَ يَا تَالِي كِتَاب اللَّه وَتَرْجُمَانَه** - التّلاوةُ مِنهُم وليستَ مِنّا، لابُدَّ أن نتلوَ القُرآنَ مثلما يُريدون..

نَقْرَأُ عَنْ الْوَاقِعِ الَّذِي نَحْنُ فِيه؛

أميرُ الْمُؤْمِنِيْن حدّثنا عنهُ في الصّفحة الخامسة والأربعين بعدَ المئة، منَ الخُطبة السّابعة والأربعين بعدَ المئة، يقولُ لنا أميرُ الْمُؤْمِنِيْن:

وَإِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُم من بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِيه شَيْءٌ أَخْفَى من الحَقّ وَلَا أَظْهَرَ مِنَ البَاطِل - الحقُّ واضحٌ، والباطلُ واضحٌ، لكنّ النّاسَ هُم الّذينَ يُضَيّعونَ الحقَّ والباطل، فحينما يتحدّثُ أميرُ الْمُؤْمِنِيْن عن زَمانٍ بهذه المواصفات الزّمانُ لا يُضَيّعُ الحقّ ولا يُضَيّعُ الباطل، لو كَانَ الأمرُ راجعاً إلى الزّمانِ فإنّ الحقَّ واضحٌ وإنّ الباطلَ واضحٌ، ولكنّ أبناءَ الزّمانِ هُمُ الّذينَ يفعلون - **وَلَا أَكْثَرَ منَ الكَذبِ عَلَى اللَّه وَرَسُوله** - هذه الفضائيّاتُ السُنّيّةُ وهذه الفضائيّاتُ الشّيعيّةُ تَكذبُ في لَيلها ونَهارِها على اللّه ورَسُوله - **وَلَيْسَ عندَ أَهْلِ ذَلكَ الزَّمَان سِلْعَةٌ أَبْوَرَ منَ الْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلَاوَتِه** - إذا تَلِيَ بِحسبِ مَنطقِ صَاحبِ الزّمان، مثلما قرأنا في زيارته ونحنُ نُسَلِّمُ عليه: (السّلامُ عَلَيكَ يَا تَالِي كِتَابِ اللّه وتَرجُمَانَه)، إنّما يُتلَى الكتابُ حقّ تلاوته إذَا فُهِمَ مَعناه، والقُرآنُ صَريحٌ وواضحٌ بِحسبِ القاعدة في أنّهُ لا يَفهمهُ إلّا مَن خُوطِبَ به، الّذينَ خُوطبوا بهذا القُرآن مُحمّدٌ وآلُ مُحمّد صَلَوَاتُ اللّه وسَلامُهُ عَلَيهِم أجمَعين، فلا يَفهمُ القُرآنَ إلّا مَن خُوطِبَ به، وهؤلاء هُم الّذين يَتلُونَهُ حقَّ تلاوته - **وَلَا أَنْفَقَ مِنْهُ** - "وَلَا أَنْفَقَ منهُ"؛ أي أنّهُ يكونُ مُشتهِراً مُنتشِراً شائعاً - **إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعه** - فإذا جاءَ القُرآنُ محرفاً عن مَواضعه لَفظاً ومعنى يُقالُ عنهُ هذا هُوَ القُرآنُ الّذي تواتر بينَ المسلمين، وهذه تفاسيرُ الصّحابَة الّتي أخذُوها عن رَسُول اللّه..

وهذا هُوَ الّذي يجري على أرض الواقع نُفَسّرُ القُرآنَ بِتفسيرِ أهل البيت يُقالُ هذا تفسيرٌ ماسونيٌ، يُفَسّرونَ القُرآنَ لَهُم بِتفسيرِ النّواصب، بتفسيرِ قَتَلَة العِتْرَة الطّاهرة يَقُولُونَ هذا هُوَ التّفسيرُ الصّحيح، هذا هُوَ الواقعُ الّذي يَجري أو أنّ شَيئاً آخر أنا لا أعلَمهُ هُوَ الّذي يجري؟!

رُبّما يَقول قائلٌ: من أنّنا نقبلُ هذا الكلام، ولكنّنا في زمانِ الغَيبَةِ فماذا نصنعُ؟ نحنُ مُضطرّون أن نَعُودَ إلى كُتُبِهم، إلى كُتُبِ هؤلاء الحُقراء الّذينَ يَقُولُونَ نحنُ نُوّاب صاحب الزّمان!!

أميرُ الْمُؤْمِنِيْن يَصفَعُكُم في وجُوهكُم، هُوَ الّذي يقول في الخُطبة الخَمسينَ بعدَ المئة، الصّفحة الثّامنة والأربعينَ بعدَ المئة وهُوَ يَتحدّثُ عن زَمانِ الفتَن، إنّهُ زَمانُ الغَيبَة الطويلة، إنّهُ الزّمانُ الّذي نَحنُ نَعيشهُ الآن ويُخبرنا عَن إمامِ زَماننا: **فِي سُتْرَة عَنْ النَّاس** - "السّترة"؛ الغَيبة، إنّهُ مَستُورٌ عن النّاس - **لَا يُبْصِرُ القَائفُ أَثَرَهُ** - القَائفُ الّذي يُتقنُ فَنَّ القيافَة، أي فنَّ تتبّع الآثارِ الّذينَ يستطيعونَ أن يَصلوا إلى الأسرار لا يستطيعونَ أن يصلوا إليه - **وَلَو تَابَعَ نَظَرَه** - في زمانِنا المخابراتُ العالميّةُ لن تَستطيعَ الوُصولَ إليه حتّى لو ذَهبت تَبحثُ وتبحث - **ثُمَّ لَيُشْحَذَنَّ فِيهَا** - في زمان الفتنة في زَمانِ الغَيبَة، وهذه (ثُمَّ)، تُشيرُ إلى زَمنٍ

مُتأخِّرٍ ليسَ في بِدايات الغَيبَة وإنَّما في أواخر الغَيبَة حينما يَطُولُ زَمانُها - **قَوْمٌ شَحْذ** - هذا هُوَ المفعولُ المطلَق مِن نَفسِ لفظ الفِعل، هُناكَ لامُ التوكيد، هُناكَ نُونُ التَّوكيد المثقَّلَة وهي عبارةٌ عَن نونين، عن مُؤكِّدين منَ المؤكِّدات، وهُناكَ المفعولُ المطلَق.
عمليّةُ الشَّحْذ هي عمليةُ التَّنظيف والصَّقل والحَدّ، هذه العمليّةُ يقومُ بِها الحدَّادُ والصَّيقلُ للسُّيوف والأسلحة.
-**شَحْذَ القَيْنِ النَّصْل** - أمَّا القَيْنُ فَهُوَ الحدَّاد، وأمَّا النَّصلُ فَهُوَ السَّيفُ وأشباهُهُ، فبعدَ أن يَغيبَ الإمامُ وتمضي القُرونُ فإنَّ قوماً في مَقطعٍ من مَقاطع زمان الغَيبَة الطويلة المُشبَعة بالفِتَنِ والملاحم فإنَّ قَوماً سيشحذَونَ شَحْذاً مِثلما تُشحَذُ السُّيوف، لِماذا؟ لأنَّهُم يكونُونَ أسلحة الإمام في غيبته، هؤلاءِ أسلحةُ الفِكر وأسلحةَ العلْم.
ما الَّذي يَفعَلَهُ الإمامُ بِهم؟ - **تُجْلَى بِالتَّنْزِيلِ أبْصَارُهُم** - هذه أبصارُ قُلُوبِهم، فإنَّ التَّنزيلَ يكونُ النَّظرُ إليه بِواسطة القُلُوب - **وَيُرْمَى بِالتَّفسِيرِ فِي مَسَامِعِهِم** - فَهُم لا يحتاجُونَ إلى خَراء الطُّوسي وهُراء الطَّبرسي وسفَاهَات الطباطبائي وضلال محمّد باقر الصَّدر، لا يحتاجونَ إلى هؤلاء..
إذاً لماذا لا يُوجدُ هذا المنهجُ عندَ الشِّيعة؟ لأنَّ عُلماءَ الشِّيعةَ ما هُم من شيعة عَلي، لو كانوا نُوَّاب صاحب الزَّمان لَشَحذَهُم مِثلما يقولُ أمِيرُ الْمُؤْمِنِيْن، إنَّهُم نُوَّابُ الشَّيطان لَعنةُ اللّه عليهِم، هذا الفعلُ المفروضُ أنَّ الإمامَ يَفعلهُ مَعَ نُوَّابه..
-**تُجْلَى بِالتَّنْزِيلِ أبْصَارُهُم وَيُرْمَى بِالتَّفسِيرِ فِي مَسَامِعِهِم** - هذا هُوَ التَّفسير الَّذي يُؤخَذُ من الَّذي نَزُورهُ بِزيارةِ آلِ ياسين: (السَّلامُ عَلَيْكَ يَا تَالِيَ كِتَاب اللّه وَتَرجُمَانَه)، مَنظُومةٌ فكريَّةٌ عَقائديَّةٌ دينيَّةٌ متكاملة لا يُوجدُ نَقصٌ فيها، هذا هُوَ دِينُ العتْرَة..
وماذا بَعد؟ - **وَيُغْبَقُونَ** - "يُغْبَقُونَ"؛ يُسْقَونَ عندَ المساء - **كَأسَ الحكْمَة بَعدَ الصَّبُوح** - "الصَّبُوح"؛ السِّقايةُ عندَ الصَّباح، "يُغْبَقُونَ"؛ السِّقايةُ عندَ المساء، فإنَّ الإمامَ يَسقي نُوَّابهُ أولياءهُ الحقيقيّينَ بِحكمَته صباحاً ومساء، هذا كلامُ أمِيرِ الْمُؤْمِنِيْن ما هُوَ كلامي، هؤلاء نُوَّابُ صاحب الزَّمان، لا أُولئكَ السَّفَلَة مجموعة شِياب مُتخَلِّفين عاطلين باطلين ضَالِّين لا يُحسِنَونَ الكلام وهُوَ وظيفَتُهم، وظَيفةُ رِجالَ الدِّين الكلام، جُهَّالٌ أشرار خُبثاء لا يُحسِنونَ إلَّا حِياكَة المؤامرات وصِناعَة المقالب وسرقةَ أموالِ الشِّيعَة..
- **وَيُرْمَى بِالتَّفسِيرِ فِي مَسَامِعِهِم** - مُترجِمُ القُرآن هُوَ الَّذي يَرمِي تَرجَمةَ القُرآنِ في مَسامعهم، هذه الألطافُ الجليّةُ والخَفيّةُ للحُجَّة بنِ الحَسَن، كُؤوسُ الحِكْمَة يُسْقَونَ بِها مِن قِبلِ إمامِ زَمانِهم صَباحاً ومَساء، (تَوَقَّعُوْا الفَرَج صَباحاً وَمَسَاء)، إنَّ فَرَجَهُم في كُؤوسِ حِكمَتِهِم هَذه..